

# كليم غوركي

بقلم ب. ميخائيلوفسكي

النشاط انطلق منذ مطلع القرن العشرين ضد الباحثين الرجعيين عن الله (٧) ( ميرجكوفسكي وبرديايف وروزانوف وغيرهم ) ، الذين حاولوا بعث المثالية الدينية والصوفية . فضلا عن ذلك كانت في تطور غوركي فترات ، عندما انحرف عن هذه المواقع الاساسية . فبعد فشل الثورة ، تقرب في ١٩٠٧ - ١٩٠٩ الى مجموعة بوغانوف (٨) وجرب بعض تأثير « مذهب التجريبي الوجداني » ، الامر الذي اثر ، على سبيل المثال ، على بعض الصيغ النظرية والتفكيرات لبعض الكتاب في سلسلة المحاضرات عن الادب الروسي التي قراها في « مدرسة كابرية » . وفي هذه السنين كان ولعه بما يسمى ببناء الاله (٩) ، الذي طبع بصمته على « الاعتراف » ( ١٩٠٨ ) ، خطاه الجدي . فعبادة « الانسان » ترتدي هنا صبغة دينية ، والشعب يفدو « اله » دين جديد وفي الوقت ذاته « بانيا لاله » . ان النقد الشديد ، الذي عرض لينين « بناء الاله » له كدين « مجدد » أتيق معاد لقضية البروليتاريا ، ساعد في تدليل هذه الاضاليل . وقد انعكست الاخطاء السياسية الكبيرة التي ارتكبت في ١٩١٧ - ١٩١٨ على أحكامه الفلسفية التي تضمنتها في هذه الفترة بعض المقالات والرسائل . ان نضاح لينين والتطور اللاحق ذاته للثورة ساعد غوركي على الانخراط ، بنشاط ، في بناء الثقافة الاشتراكية وتصفية الاخطاء وفي ان يفدو بانيا ومغنيا للنظام السوفياتي والثقافة الاشتراكية . وجدت نظرائه الاستطيقية التي تكونت خلال عقود من السنين اتم تعبير لها عندما هب غوركي ، النظري بصورة مباشرة ، كمرح حكيم للكتاب السوفياتيين . ومنذ امد بعيد أكد فكرة شعبية الفن التقدمي ( من مقالة « تدمير الشخصية » ( ١٩٠٩ ) حتى التقرير في المؤتمر الاول للكتاب السوفياتيين عام ١٩٣٤ ومقالات الثلاثينات ) ، والدلالة العظمى للعمل في تطوير الشعور الاستطريقي والابداع الفني ودور الفولكلور الثمر . وقد رأى خصوصية وقوة الادب الروسي المنفردة الذي اعتبره أكثر ادب ديمقراطي ومحب للحرية في شعبيته العميقة . وقد دعا الكتاب السوفياتيين أن يحملوا فهم لخدمة الشعب بوعي وبلا انحراف ويشربوه بالافكار التقدمية للعصر ويخلقوا ادبا متشعبا بالعقائدية البلشفية ومتصلا بلا انقطاع بالنضال البطولي للشعب من أجل الاشتراكية .

كاتب روسي عظيم (✱) ومؤسس أدب الواقعية الاشتراكية . كان فنانا رائعا للكلمة وفي الوقت نفسه باحثا في نظرية الادب وكاتبا سياسيا ومفكرا أسهم في تطوير علم الجمال الماركسي - اللينيني وعلم الاخلاق وفلسفة الثقافة . يمتاز ابداعه الفني بتشبع فلسفي عظيم . ان بعض مؤلفاته مكرسة لقضايا فلسفية ( قصائد « الفتاة والموت » ١٨٩٢ ، طبعة ١٩١٧ ، و « الانسان » ١٩٠٤ ، والقصة القصيرة « القارئ » ١٨٩٨ ) ، وغيرها . ويشكل تصوير النضال الايديولوجي للعصر والمساجلات الفلسفية وجهات النظر المختلفة الى الكون أحد الجوانب الجوهرية في رواية « حياة كليم سامفين » ( ١٩٢٧ - ١٩٣٦ ) . وفي مقالاته وكذلك في رسائله تتمازج عضويا المسائل الادبية - التاريخية والسياسية والاخلاقية - الاجتماعية والاستطيقية والفلسفية . تعرف في سنوات الشباب على مؤلفات الديمقراطيين الثوريين الروس ( تشيرنيشفسكي (٢) ودوبرولوبوف (٣) وبيسارييف (٤) والشعبيين ( لافروف (٥) وميخائيلوفسكي (٦) . ولهذا الوقت يعود أول اطلاع له على المؤلفات العلمية الماركسية ( ماركس ، انجلز ، بليخانوف ) . واذا وقف من « الشعبية » و « الماركسية الشرعية » ( ستروفيه وغيره ) ناقدا الا انه لم يستقر في الحال في مواقع الاشتراكية العلمية . وقد حدث هذا في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في فترة تطور الحركة الثورية في روسيا ، عندما تقرب الى الحزب الديمقراطي - الاشتراكي وتضامن مع اتجاه « ايسكرا » اللينينية . وفي التسعينات كانت في مجال نظره الفلسفة الاغريقية والفلسفة الكلاسيكية الالمانية في القرن التاسع عشر وفلسفة التنوير الفرنسية واتجاهات الفكر البورجوازي المعاصرة . وقد شن تارة بواسطة « الحوار الفني » وأخرى في المقالات والرسائل نضالا ضد نيتشه - بشير الفلسفة الامبريالية - وهاجم ماغدا موضه : « انجيل الفردية » لشيترنر و « التشاؤم الكوني » لشوبنهاور وهارتمن و« التشاؤم التاريخي » لشينغلر واتباعه ولاعقلانيه البراجماتيين ، وبرجسون وليبون وغيرهم . واذا أكد الامكانيات غير المحدودة للعقل البشري ، هب ضد مظاهر اللادرية والشك والمثالية الذاتية . وبمثل هذا

وفي تأملاته في الواقعية الاشتراكية أكد غوركي على الطابع المؤثر للفن السوفياتي على وجه الخصوص ، والحماسة التي يتصف بها لتغيير الحياة والانطلاق نحو المستقبل وحماس تحرير العمل الذي يحصل في المجتمع الاشتراكي على طبيعته الخلاقة ويفضي الى ازدهار الثقافة . وراى المهمة الرئيسية للكاتب السوفياتي في تصوير الانسان الجديد الذي هو في طور التكوين . واذ دافع عن الدلالة العظمى لثروة الماضي الفنية بالنسبة للواقعية الاشتراكية ، سعى غوركي في الوقت نفسه للكشف عن التجديد واختلاف الواقعية الاشتراكية عن واقعية الماضي . وقد اعتبر الواقعية النقدية بالذات الاتجاه الرئيسي في أدب نهاية القرن الثامن عشر ، مطلع القرن العشرين .

وعلاوة على ذلك أكد بحماس قيمة الرومانسية « النشيطة » التي يعارض بها الرومانسية « السلبية » ، وانبرى للدفاع عن شرعية البداية الرومانسية - البطولية في فن الواقعية الاشتراكية .

قام بتطوير أسس علم الجمال الواقعي في النضال ضد انحطاط الفن والطبيعة . واذ نظر الى الابداع الفني كما لو انه « ادارة الانسان » فقد انطلق على الدوام ضد علامتي الفن المنحط : « تشتت » الانسان ومعاداة الانسانية . وأكد غوركي على الصلة التي لا تنفصم بين الاستطيق وعلم الاخلاق . ان النقد الشامل للفردية ونزع مجد المذهب الانساني « السلبى » الخيري - الليبرالي والانسانية غير الحقيقية للمسيحية - هي المسائل الاخلاقية الاساسية التي حسمها الكاتب . لقد

طور غوركي أفكار المذهب الانساني الثوري النشيطة والنضال في سبيل تحرير الانسانية من قيود أي استغلال ومن أجل بناء المجتمع الشيوعي .

ان موضوعاته المتعلقة بميدان فلسفة الثقافة تعتبر عميقة وتستحق التقدير . فقد رفض التوكيدات الافتراضية للفلاسفة البورجوازيين الرجعيين ( رينان ونيشنه والمشركين في مؤلف « المراحل » ( ١٠ ) وغيرهم ) عن عداء الجماهير الشعبية الوهمي للثقافة . وكشف في مؤلفاته كلها عن دور الجماهير الشعبية العظيم في ابداع الثقافة وخلق صور عظيمة غدت مصدرا لمؤلفات الفن الخالدة . واذ نقد النظرات السوسولوجية المتبدلة ، برهن على ان دور البرجوازية في خلق قيم روحية مبالغ فيه بصورة ليست نادرة وان الراسمالية عدوة ، حقا ، للإبداع الثقافي وان من غير الممكن في انقطاع عن الشعب خلق ثقافة أصيلة لها دلالة انسانية عامة وغير عابرة وان الثروات الروحية للشعب - الخالق قادرة على التفتح بصورة اكمل في ظروف المجتمع الاشتراكي .

### ترجمة أحمد ماضي

موسكو

\* الموسوعة الفلسفية السوفياتية ، المجلد الاول ( بالروسية ) .  
( ١ ) كاتب روسي شهير ، له مؤلفات ومقالات عديدة . يعتبر أحد كبار المختصين في غوركي وثروته الفكرية . أشهر أعماله : غوركي وفلسفة الثقافة . ( المترجم ) .

( ٢ ) مفكر وناقد أدبي واشتراكي روسي ( ١٨٢٨ - ١٨٨٩ ) . تعرض للاعتقال والنفي . ربي جيلا كاملا من الثوريين الروس . تكونت ايديولوجيته تحت تأثير غيرتسين وبيلينسكي والفلسفة الكلاسيكية الالمانية وبصورة خاصة فيودباخ . كرس جهوده الفكرية والعملية من أجل تحرير « الناس البسطاء » والشفيطة الكادحة من عبودية البرجوازية والافطاع . أشهر مؤلفاته : « علاقة الفن الجمالية بالواقع » و « ما العمل ؟ » و « دراسات في المرحلة الغوفولية من الادب الروسي » و « المبدأ الانثروبولوجي في الفلسفة » و « طابع المعرفة البشرية » . ( المترجم )

( ٣ ) مفكر وناقد أدبي وكاتب سياسي روسي ( ١٨٢٦ - ١٨٦١ ) . حرر في مجلة « المعاصر » ، التي كان يكتب ويحرر فيها تشيرنشفسكي ، باب النقد والبيولوجرافية . كتب خلال خمس سنوات مقالات كثيرة في مسائل علم التربية والاستطيق والفلسفة . أشهر مقالاته « حول دلالة النفوذ في التربية » و « التطور العضوي للانسان في صلة بنشاطه الذهني والخلفي » و « ما هو الخمول ؟ » . ( المترجم ) .

( ٤ ) ناقد أدبي وكاتب سياسي ومفكر روسي ( ١٨٤٠ - ١٨٦٨ ) . بدأ نشاطه الادبي في سنة ١٨٥٩ . عمل في مجلات كثيرة . مكث في الاعتقال خمس سنوات لدفاعه عن المفكر السروسي غيرتسين . رأى الهدف الاساسي في حل مسألة « الناس الجوعى » فانبرى للدفاع عن المثل الاشتراكية . أشهر مؤلفاته : « الافكار التاريخية لاوغست كونت » و « مثالية افلاطون » و « تدمير الاستطيق » . ( المترجم ) .

( ٥ ) أحد نظريي الشعبية ورائد المدرسة الذاتية الروسية في علم الاجتماع ( ١٨٢٣ - ١٩٠٠ ) . عمل في منظمتي « الارض والارادة » و « الإرادة الشعبية » السريتين . كان عضوا في الاممية الاولى التي أسسها ماركس وانجلز . وقد تعرف عليهما عندما عاش في لندن . كتب في مواضيع فلسفية واجتماعية وأخلاقية وجمالية . اهتم كثيرا بمسألة طريق تطور الثورة في روسيا . ومع انه اعترف

### دار الآداب تقدم

# المسح والمرايا

للشاعر ادونيس

صدر حديثا

الثن ٦٠٠ ق.ل

سنة ١٩٠٥ عضوا في اللجنة المركزية . اشترك في تنظيم مدرسة معادية للبلاشفة . وقد طرد من الحزب عام ١٩٠٩ . كان أحد منظمي وزعماء « الثقافة البروليتارية » التي ظهرت الى الوجود في سنة ١٩١٧ . كان في بداية نشاطه الفكري ماديا ، وفيما بعد نصييرا للفيزيائي الفيلسوف النمساوي ماخ . وفي نهاية المطاف استقر في مواقع « المذهب التجريبي الوجداني » . واذا امتحن الطب وعمل مديرا لمعهد نقل الدم ، مات بسبب اجراء عملية على نفسه . فقام بنقده كل من بليخانوف ولينين . اشهر مؤلفاته : « العناصر الاساسية في النظرة التاريخية الى الطبيعة » و « المعرفة من وجهة نظر تاريخية » و « حول الثقافة البروليتارية » . ( المترجم ) .

( ٩ ) اتجاه فلسفي - ديني ، برز الى الوجود بعد فشل الثورة الروسية ( ١٩٠٥ - ١٩٠٧ ) . ابرز مؤسسيه : ( لونا شارسكي وبازاروف وبوشكيتش ) . كان الهدف من ظهوره تلاحم الاشتراكية العلمية مع الدين وخلق الحاد ديني بلا اله . اعتبر انصار هذا الاتجاه الماركسية نظاما دينيا . وتجدر الإشارة الى ان هؤلاء الناس كانوا اعضاء في الحزب الديمقراطي - الاشتراكي الروسي (الشيوعي) . قام بنقده بليخانوف ولينين . اختفى عند اندلاع الحرب العالمية الاولى . ( المترجم ) .

( ١٠ ) المرحلة : ايديولوجية برجوازية روسية وحركة سياسية تكونت في فترة تطور الأوضاع الثورية . اصدر مؤسسوها - ستروفه وبرديايف وبولفاكوف - كتاب « قضايا المثالية » تضمن افكارا معادية للمادية . وفيما بعد اصدروا كتاب « المراحل » . عارضوا شعار الصراع الطبقي بمبدأ الدفاع عن الفرد بواسطة الائتال « الداخلي » « الروحي » . وقد مجدوا السلطة القيصرية لانها تحميهم ، على حد زعمهم ، من حنق الشعب بالسجون والرماح . عادوا لسورة اكتوبر الاشتراكية . ( المترجم ) .

بان التعاليم الماركسية بخصوص الثورة الاشتراكية قابلة للتطبيق في أوروبا الغربية إلا ان الشك ساوره بالنسبة لتطبيقها في روسيا . اشهر مؤلفاته « الرسائل التاريخية » و « هدف ودلالة تبويب العلوم » و « مهمات الوضعية وحلها » و « مراحل هامة في تاريخ الفكر » . ( المترجم ) .

( ٦ ) عالم اجتماع وكاتب سياسي وايدولوجي الشعبية الليبرالية ( ١٨٤٢ - ١٩٠٤ ) . كتب في مجلة « كتابات وطنية » - وفيما بعد غدا محررا لها . ومنذ عام ١٨٩٢ أصبح أحد محرري مجلة « الثورة الروسية » التي شنت حملة عنيفة ضد « الماركسية » . ومع أنه اعتبر نفسه أحد اتباع تشيرينشفسكي الا انه زجج خطوة الى الوراء في السياسة وبخاصة في الفلسفة . كان وضعيا في الفلسفة ومناظرا جدا بالرببية . ومن رايه ان المثقفين يؤدون دورا موجها في التطور الاجتماعي . وانطلاقا من ذلك اعار أهمية بالغة للفرد في التاريخ واعتبره الصانع الرئيسي للتاريخ . نقده لينين وبليخانوف . ( المترجم ) .

( ٧ ) اتجاه فلسفي - ديني ، ظهر في روسيا في بداية القرن العشرين وتجلى في تنظيم اجتماعات دينية واصدار مجلتي « الطريق الجديد » و « مسائل الحياة » . انتشر هذا الاتجاه في وسط المثقفين البرجوازيين وبصورة خاصة بعد فشل الثورة الروسية ( ١٩٠٥ - ١٩٠٧ ) . قال مؤسسو واتباع هذا الاتجاه بان هدف الحياة يقوم في البحث عن الله وتحقيق مثله في الإنسانية . وقد رأوا في الحب والخضوع والصبر طريقا يقضي الى الملكة الالهية . تبناوا اللاعقلانية والصوفية واعتبروا الالهام افضل وسيلة للوصول الى الحقيقة . والجدير بالذكر ان كثيرين من انصار هذا الاتجاه هاجروا الى الخارج بعد حدوث ثورة اكتوبر وناصبوها العدا . ( المترجم ) .

( ٨ ) بوفدانوف ( ١٨٧٣ - ١٩٢٨ ) كاتب سياسي وفيلسوف واقتصادي روسي . انضم في عام ١٩٠٣ الى البلاشفة واصبح

# العلم الكبير والثقافة

ديوان الشعر المنتظر  
للشاعرة العربية الكبيرة

فدوى طوقان

المجموعة الشعرية الاخيرة التي وضعتها شاعرة  
النكبة فدوى طوقان ، وهي تضم طائفة من القصائد  
الجديدة المستوحاة من مأساة الشاعرة ومأساة كل عربي  
مزقته كارثة فلسطين .

صوت ندي بالاسى والدمع يجيئنا من الضفة الغربية ، يحدثنا عن الآمنا ونكتبنا أعمق  
الحديث وأشدّه حزنا .  
آخر ديوان لصاحبة « وحدي مع الايام » و « وجدتها » و « اعطنا حبا » .

صدر حديثا

الثلث ٢٠٠ ق . ل